صكوك الغفران

في بداية القرن السادس عشر الميلادي اخذ الباباوات يبنون كنيسة القديس بطرس وارادوا ان تكون بناءا هائلا جدا لا يضاهيه بناء اخر على الارض.

ورغم اموال الكنيسة الهائلة فقد ارادت ان تحصل على اموال اضافية من الاقطاعيين والاغنياء وحتى من الناس البسطاء بحجة من يشتر صكا فأن الله يدخله الجنة بلا حساب وكلما دفع مالا اكبر فأن فرصته في الجنة ستكون اكبر ومنزلته اعظم.

حتى ان الباباوات تمادوا في ذلك كثيرا وقالوا ان من حق اهل الميت ان يشتروا صكا للمتوفي كي يدخل الجنة.

هذا فضلا عن ان الكنيسة لم تكن تسأل عن مصدر هذا المال حتى ان بعض العاهرات اللواتي جمعن مالا وفيرا في نهاية مهنتهن المقدسة!! قمن بشراء صكوك الغفران وقيل لهن انكن ستذهبن الى الجنة.

بالمقابل فأن مارتن لوثر بدأ حربا شعواء على الكنيسة وصكوك غفرانها واعلن منذ عام ١٥١٦ م رفضه لهذه الترهات ووجوب محاربتها لذلك بدأ حربا مع أقرب الناس اليه وهو الاب (ترنزل الدومنيكي).

حيث رفض لوثر كل افكاره ورد على هذه الافكار بأن صكوك الغفران باطلة فلا غفران بدون الاعتراف بالخطايا والتناول والعمل الصالح.

لذلك كان يسخر من الاب ترنزل حيث يقول كلما خرج صوت النقود الساقطة في الصندوق تصعد النفس الى السماء الموعودة وتطور الموقف لدى مارتن لوثر.

اذ اخذ بالمعارضة العلنية وكون له اتباعا وقام بوضع لائحة متكونة من (٩٥) مادة وقام بأرسالهاالى الاساقفة والرهبان وقام بتعليقها على ابواب كنيسة جامعة ويتنبراغ لمناقشتها علميا وعمليا امام الناس.

في هذه المبادىء رفض لوثر صكوك الغفران والتعليم الكنائسي وسلطة القساوسة في الغفران واكد على الايمان الصالح بالله سبحانه وتعالى.

انتشرت افكار لوثر بسرعة رهيبة بين البسطاء من الناس انتشار النار في الهشيم وقد استغل مارتن لوثر الظروف السياسية بشكل جيد في نشر افكاره في المانيا حيث بقت افكاره تنتشر بين الناس انتشارا هائلا لاسباب كثيرة.

اما السبب الثاني الخلاف بين اللاهوتين والمثقفين وضعف الامراء الالمان كما ان هؤلاء الامراء كانوا يعانون من سلطة الكنيسة عليهم لذلك لم يحاربوا مارتن لوثر لانه يحارب عدوتهم روما كما ان الشعب الالماني كان يحس بوطئة سلطة الكنيسة عليه.

عندما جاء ١٥١٦م اخذ مارتن لوثر ينافس اللاهوتين على شكل محكمة في الساحات العامة والتي عرفت بمناقشات (لايبزك) ووصل النقاش بين الطرفين الى مرحلة حرجة كلما تعرض لوثرالى انتكاسة فكرية في مناقشاته.

وفي نهاية المناقشات رفض لوثر عصمة البابا ورفض كل سلطة كنائسية ما عدا الكتاب المقدس وقد برر موقفه هذا في النقاط التالية:-

١. تدمير الحصون الثلاثة لامراء المانيا التي تقول ان كل مسيحي الماني بالغ ومسؤول له الحق ان يفسر الكتاب المقدس وان يدعو الامراء للدفاع ضد سلطة الكنيسة في روما لان الشعب المسيحي كله شعب كاهنوتي.

بذلك رفض لوثر حق الكنيسة في وضع تفسير نهائي ومطلق وعام للكتاب المقدس.

٢. في كتابه (مقدمة في منفى الكنيسة البابلية) وهو كتاب وضعه في اللاتينية ثم ترجمه الى الالمانية انتقد فيه لوثر ممارسة الاسرار الكنائسية ورفض صفة القربان كذبيحة وضيق من دور القسيس السري المقدس وطالب بتحرير الانجيل من القيود الكنائسية.

٣. في كتابه (حرية المسيحي) قدم لوثر ارشاداته الروحية المتعددة حيث ركز على دور الكنيسة غير المنظور على حساب المنظور واكد ان المسيحي هو انسان حر

لانه حصل على الغفران بفضل الايمان بالانجيل وبذلك فهو حر امام الكل ومن قبل الكل.

مقاومة روما

بعد التصلب الذي ابداه لوثر اتجاه الكنيسة في روما وبعد انشغال كبير منها عليه هدد البابا ليون بعقوبة قاسية اتجاه لوثر وابتدأها بالتوبيخ لكن لوثر رفض هذا التوبيخ ولام البابا ونعته بالدجال.

وفي ٣ كانون الثاني ١٥٢١م اصدرت الكنيسة في روما قرار التحريم على لوثر وحرمت تداول كتبه ولكن لوثر رد باحراق قرار البابا امام الناس وبذلك حصلت القطيعة النهائية بين روما ولوثر.

في هذا الاثناء كان لوثر بحاجة الى انصار سياسين يؤيدون دعوته ضد الكنيسة فوجد ضالته مع امير ساكسونيا الذي كان عدوا للامبراطور الالماني كارلوس الخامس.

فكان هذا الامبراطور محرجا بين ان يطبق قرار البابا والا سيواجه حرمان الكنيسة وبين معاداة لوثر ومعاداة الشعب الذي يقف ورائه.

لذلك بقى الامبراطور كارلوس مترددا الى ان وجد حلا توقيفيا حيث استدعى مارتن لوثر في محكمة مبسطة وطلب منه ان يدافع عن نفسه واصدرت المحكمة حكما مخففا.

لذلك اضطر الامبراطور الى عدم تطبيقها وهنا وقف امير ساكسونيا الى جانبه مستغلا الظرف السياسي وفي الوقت نفسه بدأ لوثر بترجمة الكتاب المقدس الى الالمانية بأسلوب شعبي جميل ورقيق ويحتوي افكار وتفاسير مارتن لوثر للكتاب المقدس واقام القداس بالالمانية ووضع رتبة كنائسية جديدة ووضع تعليما مسيحيا جديدا وتوجها بشيء جديد جدا في مسيرة الكنيسة حيث تزوج لوثر من راهبة دير عام ١٥٢٥ م وبذلك اوجد اسلوبا جدبدا للحياة المسيحية.